

مقياس: أوروبا المعاصرة

أستاذ المقياس: خير الدين سعدي

المحاضرة الرابعة: أوروبا بعد نجاح الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية

تمهيد:

إنّ تتبع السياق الزمني في أوروبا يمر بنا دون شك بمرحلة هامة في تاريخ أوروبا جاءت نتيجة تفاعل عدد من الأسباب علي رأسها تلك التي مرت بنا في المحاضرات السابقة، ونقصد بها أفكار الثورة الفرنسية وتبعات الثورة الصناعية وانتشار الفكر القومي، لقد أسست الفواعل السابقة القاعدة الأساسية لبروز كل من الوحدة الإيطالية والألمانية في أوروبا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، إلا أنه من الخطأ قصر الأسباب التي ساهمت في ظهور هاتين الوحدتين فيما سبق ذكره، لذا سنحاول في هذه المحاضرة قبل الحديث عن الوحدتين ومخرجاتهما أن نتحدث عن الأسباب التي دفعت وساهمت في تحقيق هاتين الوحدتين ومثال هاتين الوحدتين.

أولاً: أسباب مساهمة في نجاح الوحدتين

الفقر من الهيمنة الأجنبية:

العديد من الأقاليم الإيطالية كانت تحت السيطرة الأجنبية، مثل الهيمنة النمساوية على لومبارديا والبندقية، وسيطرة البوربونيين على مملكة الصقليتين.

التنوير والرومانسية:

ونقصد بها تلك الأفكار التي جاءت من الثورة الفرنسية والتنوير، مثل الوطنية والحرية، كانت لها تأثير كبير على النخبة الإيطالية.

حروب نابليون 1802-1814:

خلال سيطرة نابليون على أجزاء كبيرة من إيطاليا، أدخل بعض التحديثات والإصلاحات وأسس ما اصطلح عليه "الجمهريات الشقيقة" بالرغم من أن هذه الجمهريات لم تدم زمنياً لمدة طويلة، إلا أنّها ساعدت في نشر الأفكار الوطنية.

تأسيس الجمعيات السرية:

تأسيس جمعيات سرية، مثل "الكربوناريا"، التي نادى بالوحدة الإيطالية والاستقلال عن فرنسا كما طالبت بعدم تدخل الدول الأوروبية وبالأخص النمسا في الشؤون الداخلية لإيطاليا.

ثورات في 1848:

شهدت عدة مدن إيطالية ثورات ضد الحكام الأجبيين، وعلى الرغم من فشلها في تحقيق أهدافها، فقد أظهرت الرغبة الشديدة في الوحدة والاستقلال.

حملات جاريبالدي الوحدوية:

استطاع الإيطاليون التخلص من الوجود الفرنسي في مناطقهم بعد مؤتمر فيينا سنة (١٨١٥) لتبقى الجهة النمساوية هي الجهة الوحيدة التي تحتل أراضي في إيطاليا لذا اعتبرها الإيطاليون عدوهم الأول، بدأ فعلا الإيطاليون في الممالك الجنوبية بالإيمان بضرورة توحيد البلاد وقاد "جوزيبي جاريبالدي" عدداً من الحملات لتحرير مناطق من إيطاليا من السلطة النمساوية، ولعل أبرز هذه الحملات: حملته على صقلية و نابولي، وقد نجحت هذه الحملات في توحيد جنوب إيطاليا لأول مرة تحت أول سلطة سياسية تنظمها مظلة الوحدة الوطنية.



جوزيبي جاريبالدي موحد إيطاليا

ملكية سردينيا وكاميلو دي كافور:

تحت قيادة ملك سردينيا، فيكتور إيمانويل الثاني، ورئيس وزرائه، كاميلو دي كافور، تم اتخاذ خطوات حاسمة نحو تحقيق الوحدة الإيطالية. وبحلول عام 1870، تم توحيد إيطاليا تقريبًا بشكل كامل تحت قيادة ملك سردينيا، فيكتور إيمانويل الثاني، الذي أصبح أول ملك لإيطاليا الموحدة.

أهم الشخصيات والأفكار المؤثرة في الوحدة الإيطالية:

1. **كاميلو دي كافور** (Count Camillo di Cavour): كان رئيس وزراء مملكة سردينيا ويعتبر من أبرز المؤسسين للدولة الإيطالية. عمل على تحديث الاقتصاد والجيش، واستخدم دبلوماسيته لكسب دعم القوى الكبرى، خاصة فرنسا، لتحقيق وحدة إيطاليا.

خبر الدين سعودي



كاميلو دي كافور

- 2 . جوزيبي جاريبالدي (Giuseppe Garibaldi): كان ثوريًا وطنيًا وقائدًا عسكريًا. قاد العديد من الحملات لتحرير مناطق إيطاليا، وأبرزها حملته في صقلية و نابولي. كان يدعم الوحدة الإيطالية تحت قيادة ملكية ديمقراطية.
- 3 . فيكتور إيمانويل الثاني (Victor Emmanuel II): كان ملكًا لمملكة سردينيا وأصبح أول ملك لإيطاليا الموحدة. استفاد من التحالفات السياسية والعسكرية لتوسيع نفوذ مملكة سردينيا.



فيكتور إيمانويل الثاني

4 . الكربوناريا (Carbonari): كانت جمعية سرية ثورية تعمل من أجل الوحدة الإيطالية والحرية

من الحكم الأجنبي. شجعت على الثورات والانتفاضات ضد الحكام الأجبيين.

5 . مازيني (Giuseppe Mazzini): كان واحدًا من أبرز الثوار والمفكرين الوطنيين. أسس

حركة "الشبان الإيطاليين" ودعا إلى إقامة جمهورية إيطالية موحدة.

الأفكار المؤثرة:

الوطنية (Nationalism): الشعور بالانتماء القوي للأمة الإيطالية ورغبة في توحيدها. الحرية من الاستعمار (**Liberation**): رغبة في التحرر من الهيمنة الأجنبية، سواء كانت نمساوية أو فرنسية أو إسبانية.

التحديث (Modernization): هناك رغبة قوية في تحديث البنية التحتية والاقتصاد والمؤسسات لجعل إيطاليا دولة موحدة وحديثة. تجمعت هذه الشخصيات والأفكار معًا لتكوين حركة وطنية قوية أدت في النهاية إلى تحقيق الوحدة الإيطالية بحلول عام 1870

ثانياً: الوحدة الألمانية ١٨٧١

بواكر الوحدة الألمانية في القرن التاسع عشر كان نتيجة لتطورات سياسية، اقتصادية، وثقافية. تمثلت هذه البواكر في الرغبة المتزايدة بين الدوقيات والممالك الألمانية الصغيرة في توحيد جهودها تحت مظلة سياسية واحدة.

بواكر ظهور الوحدة وخلفياتها:

حروب نابليون: مع احتلال نابليون للأراضي الألمانية، أجرى إصلاحات إدارية أدت إلى تقليل عدد الدوقيات والممالك الألمانية الصغيرة.

الاتحاد الألماني: تأسس في عام 1815 بعد هزيمة نابليون وانتهاء مؤتمر فيينا، وكان يتألف من 39 دولة مستقلة.

الثورات الألمانية 1848: شهدت العديد من المدن الألمانية ثورات دعت إلى الديمقراطية والوحدة الوطنية. **النمو الاقتصادي:** تطور الصناعة والنقل، مثل قطارات البخار، ساعد في ربط الأماكن الألمانية المختلفة بشكل أكبر.

الحروب الثلاث: حروب دانمارك (1864)، النمسا (1866)، وفرنسا (1870-1871)، التي قادتها بروسيا، تركزت حول توحيد الأراضي الألمانية.

الليبرالية: الرغبة في الحرية والديمقراطية وتطبيق القانون الوطني. الواقعية السياسية: تمثلت في السياسات التي قادتها بروسيا تحت قيادة أوتو فون بيسمارك.



أوتو فون بسمارك

أدرك بسمارك أن القوة العسكرية والديبلوماسية ستكون ضرورية لتحقيق الوحدة الألمانية تحت قيادة بروسية. في نهاية المطاف، وبعد الانتصار في حرب فرنسا-بروسيا في عام 1871، تم تتويج ملك بروسيا، وليم الأول، ملكًا للإمبراطورية الألمانية الجديدة في قصر فرساي بفرنسا، وبذلك تم تحقيق الوحدة الألمانية. وإن أتينا للمقارنة بين الوحدة الإيطالية ونظيرتها الألمانية وجدنهما يشتركان في كونهما من أبرز الأحداث الجيوسياسية الكبرى في القرن التاسع عشر. كلاهما يشترك في نجاحه في تحقيق الوحدة السياسية للأراضي التي كانت مقسمة إلى دويلات متعددة وضم الجميع تحت مظلة تحت راية وطنية واحدة، ولكن كل منهما تميز بخصائص وسياقات فريدة. لعل من أبرزها بالنسبة للوحدة الإيطالية المناداة بالقوموية من خلال حركة "الريسيورجيمينتو" والتي كانت تهدف إلى توحيد الأراضي الإيطالية تحت قيادة قوموية تعيد الأجداد الثقافية والسياسية لإيطاليا.

كما أبرزت الوحدة الإيطالية عددا من القادة المميزين أمثال إيمانويل الثاني ورئيس وزرائه كاميلو دي كافور، لعبت دورًا مركزيًا في عملية التوحيد بقي أن نشير إلى أن الدور البابوي كان سلبيا بالنسبة لمطالب الوحدة الإيطالية حيث عارضها البابا بشدة، ولم تنخرط روما في الوحدة إلا بعد جهد كبير ومسعى حثيث. كما تميزت الوحدة الألمانية بعدد من الخصائص أهمها:

البراغماتية السياسية حيث برزت بروسيا كقوة قيادية تحت إدارة المستشار أوتو فون بسمارك، الذي استخدم السياسة الواقعية لتحقيق الوحدة.

مستغلا سلسلة من الحروب ضد الدنمارك، النمسا وفرنسا لتعزيز الشعور القومي ودفع الدول الألمانية للتوحيد. كما كان لنظام "الزولفرين" الاتحاد الجمركي الذي ساهم في تعزيز الوحدة الاقتصادية بين الدول الألمانية قبل الوحدة السياسية. وكان للمؤتمر البروسي الذي دعا إليه فينا مناسبة لإعادة ترتيب الأراضي الألمانية وتعزيز قوة بروسيا.

التغيرات السياسية: ظهور قوتين جديدتين: إيطاليا وألمانيا ظهرتا كدولتين موحدتين وقوميتين جديدتين، مما أعاد رسم خريطة القوى في أوروبا.

انخفاض النفوذ النمساوي: خاصة بعد هزيمة النمسا في الحرب ضد بروسيا عام 1866، وفقدانها لنفوذها على الدول الألمانية وإيطاليا.

نهاية بعض الدول الصغيرة: الدوقيات والممالك الصغيرة التي كانت مستقلة أو تحت السيطرة الأجنبية تم دمجها ضمن الدولتين الجديدتين.

تعزيز الوحدة الاقتصادية: كل من إيطاليا وألمانيا قامت بتوحيد الأنظمة النقدية والجمركية والقانونية مما سهل التجارة الداخلية والتمو الاقتصادي.

التصنيع: ألمانيا شهدت طفرة صناعية كبيرة وأصبحت منافسًا اقتصاديًا رئيسيًا في أوروبا.

التغيرات الاجتماعية:

النهوض بالهوية القومية: الشعور بالهوية القومية والوحدة أصبح أكثر تعزيزًا داخل كل من إيطاليا وألمانيا. الهجرة والتحضر: التغيرات الاقتصادية والتوسع الصناعي أدى إلى تحرك السكان من الريف إلى المدن. التأثيرات الجيوسياسية والدولية:

توازن القوى: الوجودتان أدتا إلى إعادة تشكيل توازن القوى في أوروبا، مما ساهم في تصاعد التوترات الدولية التي قادت في نهاية المطاف إلى الحرب العالمية الأولى.

التحالفات والتنافس: التغير في التوازن أدى إلى تشكيل تحالفات جديدة مثل الحلف الثلاثي والتنافس بين الدول الكبرى.

النتائج الثقافية والفكرية:

تعزيز القومية: الوحدة الإيطالية والألمانية عززت الفكر القومي في أوروبا وألهمت حركات قومية أخرى. الأدب والفن: شهدت الفترة ظهور أدب وفن يحتفي بالهوية الوطنية ويعكس الروح القومية. التأثير على

الكنيسة والدين:

العلاقة مع الكنيسة: في إيطاليا، تم تقليص دور البابوية في الشؤون السياسية والتأكيد على الدولة العلمانية. الكاثوليكية والبروتستانتية: في ألمانيا، بروسيا البروتستانتية وحدت الألمان الكاثوليك والبروتستانت تحت علم واحد، مما أدى إلى توترات دينية لكنها تحمل في طياتها الوحدة الوطنية.

في نهاية المطاف، تسببت الوجدتان الإيطالية والألمانية في إعادة تشكيل أوروبا، وكانتا مقدمة للتغيرات الأكبر التي شهدتها القرن العشرون.

ثالثاً: التغيرات الجيوسياسية في أوروبا بعد الوحدة الألمانية والإيطالية:

فقد أدى ظهور دولتين عظميين جديدتين إلى تغيير التوازن السياسي في أوروبا. كانت الوحدة الألمانية والإيطالية نتيجة للحركة القومية التي كانت منتشرة في أوروبا في القرن التاسع عشر. كانت هذه الحركة تدعو إلى توحيد الشعوب التي تتحدث نفس اللغة وتحتفظ بنفس العادات والتقاليد. ما خلق نوعاً من الشك فيها لدى الدول الأوروبية الأخرى وفيما يلي بعض التغيرات التي حدثت في أوروبا بعد الوحدة الألمانية والإيطالية:

• تغير التوازن السياسي في أوروبا:

أدى ظهور دولتين عظميين جديدتين إلى تغيير التوازن السياسي في أوروبا. فقد أصبحت ألمانيا قوة عظمى جديدة في أوروبا، وأصبحت إيطاليا قوة عظمى ناشئة.

• زيادة المنافسة بين القوى الأوروبية:

أدى ظهور دولتين عظميين جديدتين إلى زيادة المنافسة بين القوى الأوروبية. فقد بدأت القوى الأوروبية في التنافس على النفوذ والسلطة في أوروبا.

• تفاقم التوترات بين القوى الأوروبية:

أدى التنافس بين القوى الأوروبية إلى تفاقم التوترات بين هذه الدول. وقد أدى ذلك إلى وقوع صراعات ونزاعات بين الدول الأوروبية في السنوات التي تلت الوحدة الألمانية والإيطالية.

فيما يلي بعض الأمثلة على التغيرات التي حدثت في أوروبا بعد الوحدة الألمانية والإيطالية:

• ازدادت قوة ألمانيا في أوروبا، وأصبحت قوة عظمى ثالثة بعد بريطانيا العظمى وفرنسا.

• أصبحت إيطاليا قوة عظمى ناشئة، وبدأت تلعب دوراً أكبر في السياسة الأوروبية.

- بدأت القوى الأوروبية في التنافس على النفوذ والسلطة في إفريقيا، مما أدى إلى تقسيم إفريقيا بين هذه الدول.

- ازدادت التوترات بين القوى الأوروبية، مما أدى إلى وقوع صراعات ونزاعات بين هذه الدول، مثل حرب البلقان الأولى عام 1912.

في النهاية يمكننا القول بأنّ الوحدة الألمانية والإيطالية أدت فعلا إلى تغييرات كبيرة في أوروبا. فقد أدى بشكل مباشر في زيادة التوترات بين القوى الأوروبية بهدف المنافسة على المجال الحيوي.

د. خير الدين سعيدري